رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومى

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
٩٤ محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٦٠ الخميس ٢٥ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ - ٧ مايو ١٩٦٤ م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الصفحة

- الثورات بين الخضوع والجوع : بقلم أحمد حسن الزيات ١
- ألوان : ابن عبد الملك ٣
- كاتب وكتاب : للدكتور محمد أحمد خلف الله ٤
- القيادة الجماعية في الاسلام : للدكتور محمد سعاد جلال ٧
- ١ - في الميثاق :
- مفاهيم جديدة للشعر الحديث : بقلم عبد الكريم الخطيب ١٠
- أحرج ليلة في حياتى : بقلم على الجندى ١٣
- الطعام لكل فم - لتوفيق الحكيم : بقلم على متولى صلاح ١٧
- الطوفان (قصيدة) : للشاعر محمد اسماعيل هانى ٢٠
- خلود العقاد (قصيدة) : للدكتور زكى المحاسنى ٢١
- عتاب من أدباء السودان : بقلم محمد عبد الله السمان ٢٢
- رسالة العلم :
- نواة الذرة : للدكتور محمد محمود غالى ٢٤
- تعقيبات : بقلم عباس خضر ٢٧
- حول الادب في أسبوع : يقدمه عبده بدوى ٣٠
- الكتب نقد - وتعريف
- كتاب حقيقة اسرائيل : يقدمه تحسين عبد الحى ٣٣
- البريد الادبى : ٣٦
- أديب الامة العربية :
- فاعتبروا يا أولى الابصار : ٣٧
- رأى في آية : ٣٨
- صباح الليل (قصة قصيرة) : بقلم عاشور عليش ٣٩

الثورات بين الخضوع والجوع

بقلم : أحمد حسن الزيات

كان من أحاديث العيد فى مجلس ضم نفرا من الادباء والمثقفين بالمنصورة حديث الثورات فى الشعوب والجماعات : أهى الغضب للكرامة الخاضعة أم هى الغضب للمعدة الجائعة ؟ فذهب بعضهم مذهب القائلين من فلاسفة التاريخ وعلماء الاجتماع بأن العامل الفعال فى ايقاد الثورات القومية انما هو الجوع أو الخوف منه ، حتى جرؤ المستشرق الروسى أغناطيوس كرتشوفسكى على أن يزعم أن الدعوة الاسلامية كانت ثورة على رأسمالية قريش ! فأما الجوع فهو كافر بالاخلاق والقيم والعواطف والقوانين والنظم . وأما الخوف منه فهو علة مايصيب الافراد من الشح والأثرة ، وما يحمل الدول على الحرب والاستعمار . وذهب آخرون الى أن العامل الاول فى كل ثورة انما هو اباء الحر الكريم للاستكانة ، وأنفة الحمى العزيز من المهانة . وضربوا على ذلك الامثال بثورة الموالى فى العصر الاموى ، وثورة الزنوج فى العصر العباسى ، وثورات الشعوب المستعمرة والاجناس الملونة فى هذا العصر .

والتوفيق بين العوامل المادية والعوامل الادبية فى نشوب الثورات سهل اذا فرقنا بين الاثر الانسانى والاثر الحيوانى فى بنى آدم . فالانسان باعتباره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيواناتتحكم فيهغريزتان : غريزة حفظهلحياة ممثلة فى القوت ، وغريزة حفظ النوع ممثلة فى المرأة . وأسباب الخصوبة بين الافراد والجماعات انما هى النزاع المستمر على هاتين الوسيلتين .

كانت المرأة فى بدء الخليقة هى حواء ، وكانالقوت فى حياة الجنة هو الشجرة . وكانت الاثرة والطمع والحسد هى ابليس ، وكانتالضحية لهؤلاء جميعا هى سعادة آدم .

مضى هؤلاء الثلاثة يعملون فى دنيا الارض ما يشاء القدر . يخلقون التنافس لتنشط عناصر الحياة ، ويوجدون الخلاف لتتفق عوامل الموت ، حتى قال ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة « لم تسل السيوف الا لوجه أصبح من وجه ولقمة أسوغ من لقمة » .

على ان اللقمة كانت أشد الثلاثة ايقادا لنار الخصومة ، لان الفرد أو الشعب يصاب فى حريته فيصبر ، ويؤذى فى كرامته فيستكين ، ويفتن عن عقيدته فيرضى ، ولكنه اذا حرم الرغيف انقلب ضاريا كالوحش جارفا كالسيل ! وكان الامام مالك ابن أنس يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول : « والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر ! » يريد بالثريد الاعفر الخبز المفتوت فى مرق اللحم والدسم

واذا تقصينا أسباب الصراع بين أمم الشرق وأمم الغرب ، أو بين الاشتراكية والرأسماليةلانجد الا السبب الذى قاله كثير بن شهاب لغلامه وقد طلب منه الطعام يوما فقال له : ماعندى الا خبز وبقل : ويحك ! وهل اقتتلت فارس والروم الا على الخبز والبقل ؟ وكل ذلك حق لانزاع فيه اذااعتبرنا ابن آدم حيوانا ليس غير ، له معدة وليس له قلب ، وله شهوة وليس له عقل . أما اذا اعتبرناه انسانا فانه ينزل من خلق الله فىالمنزل الوسط بين البهيم والملك ، فيكون بماديته مرتبطا بالارض ، وبروحيته متصلا بالسماء .. وبهاتين الطبيعتين فيه يشارك الحيوان فى رغائب جسده فيثور أو يهدأ تبعا لما يجد فى حسه ، ويشارك الملك فى رغائب روحه فيسخط أو يرضى تبعا لما يجد فى نفسه .. وكلما بعد همه وارتفع هواه ربأ بنفسه عن مواطن الذل ، وسما بعزمه الى معالى الامور ، فيطمحالى أبعد من المال ، ويسعى لاكثر من القوت ، ويغضب لما هو أشد من الفقر ، ويثور لما هو أعظم من الجوع : يطمح الى العلا ، ويسعى للمجد ، ويغضب لكرامته ويثور للحرية . والانسان يظل حيوانا مادام يكفيه من العيش قضاءشهوته . والرقيق يظل عبدامادام يغنيه طعام سيده عن حريته !

ولا خير فى من كان غاية همه
من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

وقد عبر الملك الشاعر الثائر امرؤ القيس عن المطمع الاسمى للنفس الرفيعة ، والمثل الاعلىللحياة الكريمة فقال .

ولو أن ما أسعى لادنى معيشة
كفانى ، ولم أطلب ، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

فلو أن امرؤ القيس قنع من حياته بالنصيب الاخس لكفاه سرح من الابل أو قطيع من المعزولكنه ركب ماركب من غمرات الهول ، وكابد ماكابد من ويلات الحرب ليدرك مجدا غاب ويرجع ملكا ذهب .

فالثورة اما أن يبعثها الحس الحيوانى فى الناس واذن تبدأ بها العامة ، وأما أن يبعثها المعنىالانسانى فيهم واذن تبدأ بها الخاصة . وسواء أبدأت بها العامة أم بدأت بها الخاصة فانها تنتهى فى الغالب الى أن تكون ثورة الفريقين جميعا . وان لنا فى ثورتنا الثانية على الاحتلال والاستعباد ، وفىثورتنا الثالثة على الطغيان والفساد ، أصدق الشواهد على ذلك : ثارت عامة الشعب على الانجليز فىسنة ١٩١٩ لانهم استغلوهم وقتلوهم : سخروا قوات شبابهم وأقوات دوابهم ليموتوا بها الجيوش فى الحرب ، وغصبوا حميرهم وبغالهم ليحملوا عليها عتاد الحرب ، فهلك من هلك من الانفس ، وضاع ما ضاع من الاموال ، فتنبه من كانوا غافلين من الفلاحين الى أن هؤلاء الدخلاء الذين سلبوهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رزقهم وثروتهم ، هم الذين سلبوهم وطنهم وحريتهم فصرحوا لهم بالشر ، وتفجروا عليهم بالغضب ، فقطعوا المواصلات فى الطرق والانهر ، وقاتلوا الانجليز فى المدن والقرى . ثم تلاقت فى هذه الثورة قوة الادب من أعلى وقوة المادة من أسفل فظفرتا بالغاء الحماية واعلان الدستور .

ثم ثار أحرار الجيش فى سنة ١٩٥٢ على طغيان الملك وفساد الحكم وفجور الفنى وتبعهم الشعب لا لانه اصيب فى شبابه واقواته ومواشيه ، ولكن لان وعيه كان قد نضج ، ورشده كان قد اكتمل ، ومثله كان قد علا ، فجرى فى خواطر خاصته معنى الحديث المحمدى المأثور : «كيفما تكونوا يول عليكم» وتساءلوا : أنحن من الفحش والفجر والضلال والانحلال والعفن بحيث يتولى أمورنا ملك داعر كهذا الملك ، وحاشية فاجرة كهذه الحاشية وحكومة فاسدة كهذه الحكومة ؟ وكانت الاجوبة التى انبعثت همسا من أفواه العامة الى آذان الخاصة تؤكد للقادة الاحرار أن الوطن سليم وانما المرض فى زعمائه ، وأن الشعب صالح وانما الفساد فى كبرائه . فضربوا ضربتهم الكبرى التى بدلت الارض غير الارض والناس غير الناس .

فالثورتان كما يلاحظ المؤرخ الاجتماعى اختلفتا فى الاسباب المباشرة والوسائل المؤدية والايدى البادئة على حسب اختلافهما فى البواعث المادية والادبية ، وفى آثار تلك البواعث فى نفوس العامة والخاصة . ولكنهما اتفقتا فى النتائج القريبة والغايات البعيدة والفكرة الجامعة على حسب اتفاقهما فى الخير العام والوطن المشترك والغرض المتحد . فاذا قلنا ان ثورتنا بعد الحرب العالمية الاولى كانت لعوامل اقتصادية ساعدتها عوامل أدبية لاتجاوز الحق . واذا قلنا ان ثورتنا بعد الحرب العالمية الثانية كانت لعوامل أدبية ساعدتها عوامل اقتصادية لاتخالف الواقع . ومايصدق على ثورتينا يصدق على كل ثورة . ومادام ابن آدم خاضعا فى بعض حالاته لمطالب الجسد وفى بعضها الآخر لمطالب الروح ، فلابد أن تكون بواعث الثورة فيه اما جسدية كالألم والجوع ، واما روحية كالرق والخضوع .

أحمد حسن الزيات

الوان

خروف العيد حيوان وديع مطيع ساذج . كتب الله عليه منذ ولد آدم قابيل وهابيل ، وابتلى الله ابراهيم بذبح اسماعيل ، أن يكون سفك دمه تكفيرا عن خطيئة خاطىء ، أو فداء عن حياة هالك ، والقرابين من الحيوان الضعيف الاليف شعيرة من شعائر الاديان كلها . وكان من هذه القرابين مايحرق وكان منها ما يذبح . واذا خفيت عن العقول حكمة الأضحية المحروقة فان الأضحية المذبوحة نوع من الصدقة ودليل على التقوى . (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) . والخاطر الذى استبد بفكرى وأنا أسمع مأمأة الخراف ترتفع ليل نهار من الشوارع والبيوت أن ضعف هذا الحيوان هو الذى قضى عليه بهذا المصير فلو أن له مخلبا كالاسد أو نابا كالنمر ، لأفتى ابن آدم بعلمه الواسع أنه من الانواع التى لايجوز شرعا أن تقدم قربانا ولا أن تذبح تضحية ! وقانون الطبيعة الذى لا ينسخ ولا يلغى ولا يعطل ، فى البحر والبر وفى الغابة والمدينة وفى عصر الحجر وعصر الذرة أن الاقوى يفترس القوى ، وأن الاضعف يختل الضعيف .

وبمقتضى هذا القانون الازلى الابدى كان فى الارض قطعان من الانسان ، كما كان فيها قطعان من الخرفان ، هذه وتلك تؤمن وتسمن لتقدم طعاما شهيا على موائد الطغاة ، أو قربانا زكيا على مذابح الآلهة ! والعاصم الوحيد من مدية الكاهن أو الجزار أن تكون من ذوات الانياب والاظفار لا من ذوات الاصواف والاوبار .

واياك أن تغتر بكلمات الانسانية والمدنية والديمقراطية والاخوة والعدالة فانها الطعم للصائد الماكر اذا صعب عليه ، أن يغترف السمك بيديه !

اجتهد دائما أن تكون فى يدك السكين لا أن يكون فى عنقك الحبل !

ابن عبد الملك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ٧ -

أهو جوع الروح أم جوع الجسد ؟

كتب إلى مستمع كريم يقول ما معناه : تبين لى من أحاديثك عن الأدب والثورة أن الأدب هو الدافع القوى إلى كل ثورة ، لأن الأدباء بما فطروا عليه من قوة الحس وصفاء النفس يشعرون قبل غيرهم بالنقص ، ويطمحون أكثر من غيرهم إلى الكمال ، وهذا صحيح . ولكن من الصحيح أيضاً أن الجوع أو الخوف منه هو العامل الفعال فى شبوب الثورات القومية ، فكيف نوفق بين هذين الرأيين ؟

وأنا لا أجادل السائل الفاضل فى صحة العامل المادى فى الثورة ، كما أنه لم يجادلنى فى صحة العامل الأدبى فيها ، وأرى أن التوفيق بين القولين سهل . نعم إن بعضاً من فلاسفة التاريخ والاجتماع يحاولون أن يفسروا الحروب والثورات تفسيراً اقتصادياً فيرجعوها جميعاً إلى الجوع أو إلى الخوف منه .. فأما الجوع فهو كافر بالأخلاق والقيم والعواطف والقوانين والأنظمة ، وأما الخوف منه فهو علة ما يصيب الأفراد من الأثرة والشح ، وما يحمل الدول على الاستعمار والتنافس . .

ولقد جرؤ بعض المستشرقين المعاصرين من الروس فزعموا أن دعوة الإسلام كانت ثورة على رأسمالية قريش . وهذا الرأى وأمثاله إنما نشأ من الخلط بين الحيوانية والإنسانية فى بنى آدم ؛ فالإنسان باعتباره حيواناً تتحكم فيه غريزتان : غريزة حفظ الحياة ممثلة فى القوت ، وغريزة حفظ النوع ممثلة فى المرأة . وأسباب الخصومة بين الأفراد والجماعات إنما هى النزاع المستمر على هاتين الوسيلتين . كانت المرأة فى بدء الخليقة هى حواء ، وكان القوت فى حياة الجنة هو الشجرة ،

وكانت الأثرة والطمع والحسد هى إبليس ، وكانت الضحية لهؤلاء جميعاً هى سعادة آدم .

مضى هؤلاء الثلاثة يعملون فى دنيا الأرض مايشاء القدر ، يخلقون التنافس لتنشط عناصر الحياة ، ويوجدون الخلاف لتتفق عوامل الموت ، حتى قال ابن أبى الحديد شارح نهج البلاغة : « لم تسل السيوف إلا لوجه أصبح من وجه ، ولقمة أسوغ من لقمة » .

على أن اللقمة كانت أشد الثلاثة إيقاداً لنار الخصومة ؛ لأن الفرد أو الشعب يصاب فى حريته فيصبر ، ويؤذى فى كرامته فيستكين ، ويفتن عن عقيدته فيرضى ؛ ولكنه إذا حرم الرغيف انقلب ضارياً كالوحش ، جارفاً كالبركان . وكان الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول : « والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر » ويريد بالثريد الأعفر الخبز المفتوت فى مرق اللحم الدسم . وإذا تقصينا أسباب الصراع بين أمم الشرق وأمم الغرب ، أو بين الرأسمالية والاشتراكية ، لا نجد إلا السبب الذى قاله كثير بن شهاب لغلامه وقد طلب منه الطعام يوماً فقال له : ما عندى إلا خبز وبقل : « ويحك ! وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟ » وكل ذلك حق لا نزاع فيه إذا اعتبرنا ابن آدم حيواناً ليس غير ، له معدة وليس له قلب ، وله شهوة وليس له عقل . أما إذا اعتبرناه إنساناً فإنه ينزل من خلق الله فى المنزل الوسط بين البهيم والملك ، فيكون بماديته مرتبطاً بالأرض ، وبروحيته متصلا بالسماء . وبهاتين الطبيعتين فيه يشارك الحيوان فى رغائب جسده فيثور أو يهدأ تبعاً لما يجد فى حسه ، ويشارك الملك فى رغائب روحه فيسخط أو يرضى تبعاً لما يجد فى نفسه . وكلما بعد همه وارتفع هواه ربأ بنفسه عن مواطن الذل ، وسما بعزمه إلى معالى الأمور ، فيطمح إلى أبعد من المال ، ويسعى لأكثر

من القوت ، ويغضب لما هو أشد من الفقر ، ويثور لما هو أعظم من الجوع = يطمح إلى العلا ، ويسعى للمجد ، ويغضب للكرامة ، ويثور للحرية والإنسان يظل حيواناً ما دام يكفيه من العيش قضاء شهوته . والرقيق يظل عبداً ما دام يغنيه طعام سيده عن حريته .

ولا خير فيمن كان غاية همه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما

وقد عبر الملك الشاعر الثائر امرؤ القيس عن المطمع الأسمى للنفس الرفيعة ، والمثل الأعلى للحياة الكريمة فقال :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

نعم ، لو كان امرؤ القيس قد قنع من حياته بالنصيب الأخس لكفاه سرح من الإبل أو قطيع من المعز ، ولكنه ركب ما ركب من غمرات الهول ، وكابد ما كابد من ويلات الحرب ، ليدرك مجداً غاب ، ويرجع ملكاً ذهب .

فالثورة إما أن يبعثها الحس الحيوانى فى الناس وإذن تبدأ بها العامة ، وإما أن يبعثها المعنى الإنسانى فيهم وإذن تبدأ بها الخاصة . وسواء أبدأت بها العامة أم بدأت بها الخاصة ، فإنها تنتهى فى الغالب إلى أن تكون ثورة الفريقين جميعاً . وإن لنا فى ثورتنا الثانية على الاحتلال والاستعباد ، وفى ثورتنا الثالثة على الطغيان والفساد ، أصدق الشواهد على ذلك .

ثارت عامة الشعب على الإنجليز فى سنة ١٩١٩ لأنهم استغلوهم وقتلوهم . سخروا قوات شبابهم وأقوات دوابهم ليمونوا بها الجيوش فى الحرب ، وغصبوا حميرهم وخيولهم وبغالهم ليحملوا عليها عتاد الحرب فهلك من هلك من الأنفس ، وضاع ما ضاع من الأموال ، فتنبه من كانوا غافلين من الفلاحين إلى أن هؤلاء الدخلاء الذين سلبوهم رزقهم وثروتهم ، هم الذين سلبوهم وطنهم وحريتهم ،

فصرحوا لهم بالشر ، وتفجروا عليهم بالغضب ، فقطعوا المواصلات فى الطرق والأنهر ، وقاتلوا الإنجليز فى المدن والقرى .

ثم تلاقت فى هذه الثورة قوة الأدب من أعلى وقوة المادة من أسفل ، فظفرت بإلغاء الحماية وإعلان الدستور .

ثم ثار الجيش فى سنة ١٩٥٢ على طغيان الملك وفساد الحكم وفجور الغنى ، وتبعهم الشعب ، لا لأنه أصيب فى شبانه وأقواته ومواشيه ، ولكن لأن وعيه كان قد نضج ، ورشده كان قد اكتمل ، ومثله كان قدعلا ، فرأى أنه أمة من الناس يصدق عليه قول الله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ثم جرى فى خواطر خاصته معنى الحديث المحمدى المأثور : « كيفما تكونوا يول عليكم » . فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . أنحن من الفجر والفحش والضلال والانحلال والعفن بحيث يتولى أمورنا ملك داعر كهذا الملك ، وحاشية فاجرة كهذه الحاشية ، وحكومة فاسدة كهذه الحكومة ؟ ولكن الأجوبة التى انبعثت همساً من أفواه العامة إلى آذان الخاصة أقنعت الشباب الأحرار من قادة الجيش أن الوطن سليم وإنما المرض فى زعمائه ، وأن الشعب صالح وإنما الفساد فى كبرائه ، فخافوا على مصيره قول الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » فثاروا على هذه الحال وأخذوا ذلك الملك الخليع وألقوه فى البحر ، وقبضوا على الحاشية الماجنة وطرحوهم فى السجن ، واتقوا الساسة المريبين فحجزوهم فى المعتقل ، وفرزوا الموظفين الغادرين ورموهم فى الشارع . ثم فتحوا أبواب الصلاح والإصلاح على عهد جديد فيه العزة للوطن ، والكرامة للمواطن ، والعدالة لكل مظلوم ، والرعاية لكل عامل ، والعناية بكل ضعيف ، حتى شعر كل مصرى بأنه ارتفع

إلى مقام الإنسان الكريم الحر ، فأرضه له وحكامه منه وسعيه لنفسه وزمامه بيده .

فالثورتان كما يلاحظ المؤرخ الاجتماعى اختلفتا فى الأسباب المباشرة والوسائل المؤدية والأيدى البادئة على حسب اختلافهما فى البواعث المادية والأدبية ، وفى آثار تلك البواعث فى نفوس العامة والخاصة ، ولكنهما اتفقتا فى النتائج القريبة ، والغايات البعيدة ، والفكرة الجامعة ، على حسب اتفاقهما فى الخير العام والوطن المشترك والغرض الواحد . فإذا قلنا إن ثورتنا بعد الحرب العالمية الأولى كانت لعوامل اقتصادية ساعدتها عوامل أدبية لا نجاوز الحق: وإذا قلنا إن ثورتنا بعد الحرب العالمية الثانية كانت لعوامل أدبية ساعدتها عوامل اقتصادية لا نخالف الواقع . وما يصدق على ثورتينا يصدق على كل ثورة . ومادام ابن آدم خاضعاً فى بعض حالاته لمطالب الجسد وفى بعضها الآخر لمطالب الروح ، فلا بد أن تكون بواعث الثورة فيه إما جسدية كالجوع ، وإما روحية كالعبودية . ولم تجدوا ولن تجدوا شراً على الإنسانية من هذين الشرين ، ولا أبعث على العداوة والحرب من هاتين البليتين .